اللغة العربية ودورها في تطوير المفهوم الحضاري

إعداد: د. دحية مسقان

It goes without saying that Islam is not only a religion, it is also a creator and living spirit of major world civilization including Malay, with a long history stretching over fifteen centuries based mainly on wahyu as the source of all activities in various dimensions, emotional, spiritual as well as intellectual. This fact is the very reason why human being, as the most perfect creation, become the important topic of the Qur'an to act properly for the sake of reaching an endless happiness in both here and hereafter by keenly observing and understanding the milestones of this civilization through ages. Keeping in view the above reality, an organized steps should be made to enhance the process of learning and teaching of Arabic language of the future, because it is the way to rediscover the values which keep human creativities moving towards right direction for the better future of humanity. Allama Muhammad Iqbal said: *"The secret of life and the essence of it is movement. I exist so long as I move, when I cease to move I shall cease to be"*.

Keywords: *ma'alim al-hadharah, ta'lim al-arabiyyah, i'dad al-mu'allim, al-thariqah al-haditsah*

تمهيد

علق صاحب (فى ظلال القرآن)- رحمه الله- عندما تفضل بتفسير المقطع الأول من سورة العلق، وهو أول ما نزل من القرآن الكريم، اتفاقا، قائلا (لقد ولد الإنسان من جديد باستمداد قيمه من السماء لا من الأرض، واستمداد شريعته من الوحي لا من الهوي)[1].

وهذه الملاحظة القيمة لعلها ترجع إلى كون هذا المقطع الذي يتكون من خمس آيات كريمة يبرز فى ثناياه حقيقتان أساسيتان متلازمتان، وهما:

الأولى: حقيقة خلق الإنسان و مبدأه، وإليها يشير قول جل وعلا: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾[2]

الثانية: حقيقة التعليم ومصدره، وإليها يشير قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[3]

والله العلي القدير هو الذي خلق، وهو الذي علم، فمنه النشأة والبدء، ومنه التعليم والمعرفة. وكل ما يتعلمه الإنسان وما يعلمه فمصدره هو الله وحده لا شريك له، وإذا كان أول لفظ من ذلك المقطع هو قول تعالى: (اقرأ) فإن

---

[1] فى ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، المجلد السادس، د. ت. ص: ٢٩٢

[2] القرآن الكريم، العلق: ١-٢

[3] القرآن الكريم، العلق: ٣-٥

القراءة هنا ليست غاية فى حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لطلب العلم من أوسع أبوابه حيث أنه الفريضة الأولى للإنسان طول حياته من المهد إلى اللحد.

وهكذا أصبحت بعثة سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله، صلي الله عليه وسلم، إنما بمثابة ميلاد جديد للإنسانية لم يشهده التاريخ إلا مرة واحدة ولن يتكرر.

نظرة الدين الإسلامي إلى الإنسان

لقد كان حجر الأساس فى هذا البناء الجديد للإنسانية يتمثل فى نظرة الدين الإسلامي للإنسان بصفته صانع الحضارة، فلا بد لنا من أن نعرف هذه الحقيقة، لأن ذلك يعد المدخل الحقيقي فى هذا المضمار.[٤]

١. دوائر ثلاث:

إن الذي يتأمل آيات القرآن الكريم يتبين له بكل وضوح أن الإنسان هو المحور الرئيسي للوحي الإلهي. وكل ما جاء فى القرآن الكريم إما حديث إلى الإنسان، أو حديث عن الإنسان، أو عن شيء يتعلق بالإنسان بشكل أو بآخر.

وهذا يعني أن الدين الإسلامي معني كل العناية بحياة الإنسان كله من أولها إلى آخرها، ومن هنا يمكن القول بأن الإسلام فى جوهره دين للحياة بكل أبعادها المختلفة. دين يريد صياغة حياة المسلم صياغة متوازنة من خلال ثلاث دوائر متداخلة تشمل حياة الكائن البشري كلها فى صلاته بنفسه، وبالله، وبغيره

---

[٤] انظر: د محمود حمدي زقزوق الإسلام فى عصر العولمة، مكتبة الشرق، د.ت.ص:٨٩ – ٩٢ بتصرف.

من أفراد الإنسان والحيوان والنبات والجماد. وبمعنى آخر صلات الإنسان بالكون كله بمن فيه وما فيه وبخالق هذا الكون، فإذا كانت صلة الإنسان بنفسه سليمة ومتوازنة كان ذلك منطلقا لاستقامة بقية الدوائر بهدف تحقيق السلام مع النفس فى الدائرة الأولى، ومع الله فى الدائرة الثانية، والأخرين فى الدائرة الثالثة.

ومن هنا وجدنا القرآن الكريم يقول عن الدائرة الأولى التي تتمثل فى صلة الإنسان بنفسه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[٥]

لأن تطهير النفس من الرذائل والصفات الذميمة والأخلاق الفاسدة، وتزويدها بالقيم الأخلاقية السامية يجعل الإنسان ينكشف فيها ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٦]، وهي تلك الفطرة الصافية النقية المبرأة من كل ما يعكر صفوها، والتي من شأنها أن تدله على طريق الهدى والرشاد الموصل إلى خالق الكون ومانح سر الوجود الذي أشهد الخلق بذلك على أنفسهم كما جاء فى القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ۝١٧٢﴾[٧]. والذين لا

---

[٥] القرآن الكريم، الشمس ٩-١٠

[٦] القرآن الكريم، الروم: ٣٠

[٧] القرآن الكريم، الأعراف: ١٧٢

يلتفتون إلى هذه الحقيقة ينبههم القرآن إليها بقوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [8]

وعندما تستقيم على طريق الخير والرشاد، وتتحقق من آيات الله فى الأنفس، يشع فيها نور الإيمان الذي يملأ القلب باليقين الراسخ بالله الذي يشكل فى وجدان المرء قاعدة أساسية لسلوكه فى الحياة. وهذا يعني أنه إذا استقامت هاتان الدائرتان: صلة الإنسان بنفسه وصلته بخالقه، فإن الطريق يصبح ممهدا لاستقامة المسار فى الدائرة الثالثة، وهي صلة الإنسان بالكون الذي يعيش فيه، بمن فيه من أناس، وما فيه من كائنات حية وغير حية.

أما صلته بالناس فإنها تقوم فى الإسلام فى أساس من التوحيد فى الأخوة الإنسانية، ومن شأن الوعي بهذه الحقيقة أن يدفع البشر إلى التعامل مع بعضهم بعضا. وفقا للقيم الأخلاقية كالعدل والتراحم والصدق والتعاون، بهدف إقامة مجتمع إنساني يشعر كل فرد بالأمن على نفسه وماله وأسرته. وأما صلة الإنسان بالكائنات الأخرى عدا الإنسان فإن الله قد خلقها لتكون فى خدمة الإنسان، وجعلها مسخرات له، ومجالا لبحثه ودراسته من أجل تمهيد الكون كله لم فيه خير الإنسان وسعادته فى دنياه وأخراه.

ويعبر القرآن عن ذلك بقول:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ

[8] القرآن الكريم، الذاريات: ٢١

﴿١٣﴾[9]. إن التفكير الذي تنص عليه هذه الآية، فى رأي أ. د. حمدي زقزوق، أمر جوهري لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان، فإنه إذا كان الله عز وجل قد سخر للإنسان هذا الكون فلا يجوز له أن يقف منه موقف اللامبالاة، بل ينبغي عليه أن يتخذ لنفسه منه موقفا إيجابيا، وإيجابيته تتمثل فى النظر فيه والاستفادة منه بما يعود على البشرية بالخير، ولا تكون الاستفادة من كل هذه المسخرات فى هذ الكون إلا بالعلم والدراسة والفهم. والنظر فى ملكوت السموات والأرض على هذا النحو سيؤدى إلى الارتقاء بالمستوى المادي والروحي على السواء.

٢. ثنائية الإنسان:

ويؤكد الإسلام أن الله قد خلق الإنسان من طين، أي من مادة، ولكنه يؤكد فى الوقت نفسه أن الله قد أضاف إلى ذلك عنصرا آخر هو الروح المستمدة من روح الله. وبهذا العنصر الجديد كرم الله الإنسان وشما به ورفع قدره. ولذلك طلب من الملائكة عند خلقه أن يسجدوا له ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾[10]

ومن منطلق هذا التكريم الإلهي للإنسان حمله الله المسؤولية عن هذا الكون، فأصبح وكيلا عن الله وخُلق له ما فى الأرض ليعمرها وينشر فيها الخير،

---

[9] القرآن الكريم، الجاثية: ١٣

[10] القرآن الكريم، الحجر: ٢٩

ويصنع فيها الحضارة (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)[11] أي طلب منكم عمارته، والعمارة المقصودة فى هذه الآية عمارة مزدوجة، إذ تعني العمارة المادية وتعني فى الوقت نفسه العمارة المعنوية ليتواءم ذلك مع ثنائية خلق الإنسان من مادة وروح.

٣. التكريم لكل البشر:

ولقد كانت نظرة الإسلام منذ اللحظة الأولي للإنسان – بصرف النظر عن جنسه أو لونه أو دينه – هي نظرة التكريم، كما جاء فى القرآن الكريم فى وضوح لا يقبل التأويل: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾)[12] وهذا التكريم الذي اختص الله تعالى به الإنسان ذات أبعاد مختلفة، فهو من ناحية حماية إلهية للإنسان تنطوي على احترام حريته وعقله وفكره وذريته. وهو من ناحية أخرى يعني الحرية الحقيقية وهي الحرية الواعية المسئولة التي تدرك أهمية تحمله أمانة التكليف و المسئولية التي أشار إليها القرآن فى قوله تعالى:(إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا

---

[11] القرآن الكريم، هود ٦١

[12] القرآن الكريم، الإسراء، ٧٠

جَهُولاً ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ [١٣].

كما لفت القرآن الأنظار إلى أن الناس جميعا قد خلقوا من نفس واحدة وهذا يعني أنهم جميعا إخوة فى الإنسانية بصرف النظر عن اختلافهم فى الجنس أو اللون أو العقيدة فكلهم أبناء آدم، وهذا يعني أنهم متساوون فى كل شيئ.

وتأسيسا على ذلك نظر الإسلام إلى الاختلافات بين الأمم والشعوب لا على أنها منطلق للتنازع والشقاق والحروب والخصومات، وإنما على أنها منطلق للتعارف والتآلف ومن هنا أوصى القرآن المسلمين بضرورة العيش فى سلام مع الأخرين الذين قد يكونون مختلفين عنهم، وأمر بمعاملتهم بالعدل طالما أن هؤلاء لا يعتدون على المسلمين. وقد نص القرآن على هذه القاعدة المهمة فى قوله تعالى:(لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ [١٤].

---

[١٣] القرآن الكريم، الأحزاب: ٧٢-٧٣

[١٤] القرآن الكريم، الممتحنة: ٨

وهكذا نجد أن نظرة الإسلام إلى الإنسان لم تكن أبدا نظرة ضيقة محمودة بحدود الإنسان المسلم، وإنما شملت الإنسان فى كل زمان ومكان. فتكريم الله للإنسان يعني تكريمه لكل إنسان من أوّل الخلفية إلى قيام الساعة.

ومن أجل ذلك جعل الإسلام الاعتداء على فرد واحد من أفراد الإنسانية بمثابة اعتداء على البشرية كلها، وفى المقابل جعل من يقدم الخير لفرد واحد كأنه قدمه للبشرية كلها، تعبيرا عن التوحيد بين أبناء البشر جميعا. وفى ذلك يقول القرآن: (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا)[١٥].

تلك كانت نظرة عامة مهمة يتضح منها موقف الإسلام من الإنسان والكون، ويتضح منها كذلك دور الإنسان وصلاته المتعددة فى هذا العالم الذي نعيش فيه وقد بين الإسلام ذلك كله منذ خمسة عشر قرنا من الزمان. وهي مبادئ راقية وتعاليم سامية لم تصل البشرية إلى شيء منها إلا فى العصر الحديث. واستطاع بذلك أن يقدم أروع حضارة شهدها التاريخ فى الماضي و الحاضر و المستقبل بإذن الله.

---

[١٥] القرآن الكريم، المائدة: ٣٢

خصائص الحضارة الإسلامية ومعالمها:

مما لا يختلف فيه اثنان أن هناك معنى عاما للحضارة يفهم من مدلول الكلمة نفسها، وهو: جملة مظاهر الرقي المادي والعلمي والفني والأدبي والاجتماعي في مجتمع من المجتمعات أو مجتمعات متشابهة[١٦]. وفي المفهوم الإسلامي تهدف الحضارة إلى تحقيق إرادة الله في تعمير الأرض ماديا ومعنويا، وهي تمحض دائما على قيم التفكير والعمل بصفتها القيم الصانعة للحضارة الإنسانية. والحضارة الإسلامية تتصف بعدة خصائص، أهمها مايلي:

أ_ حضارة دينية روحية

ارتبطت الحضارة الإسلامية بالدين الإسلامي واستمدت منه قيمها المعنوية وجوانبها الروحية، كما استمدت منه الأسس الدينية والأخلاقية للحياة المادية. وربطت الحضارة الإسلامية بين الدين والدنيا في توازن تام بين متطلبات الإنسان الروحية والمادية. ومن هذا المنطلق تعتبر الحضارة فريضة وواجبا دينيا وعنصرا أساسيا من عناصر الدين الإسلامي[١٧].

ب- حضارة أخلاقية

استمدت الحضارة الإسلامية قيمها من الدين الإسلامي والتزمت بأخلاقيات الإسلام، واعتبرت الأخلاقيات رقيبا على العمل الحضاري. وقد أدى

---

[١٦] يوسف القرضاوي السنة مصدرا للمعرفة والحضارة، دار الشروق ط. ١. ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ ص : ١)

[١٧] محمود حمدي زقزوق، الدين والحضارة، سلسلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد ١٤، القاهرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٦ ، ص٩٧ -٩٨. وانظر أيضا: أحمد الطيب، خصائص الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارات الغربية، في كتاب حقيقة الإسلام في عالم متغير، سلسلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد٨٧ ، القاهرة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م، ص ٨٢.

الأساس الديني الأخلاقي للحضارة الإسلامية إلى تحديد هدفها فى تحقيق سعادة الإنسان فى الدنيا و الآخرة، و تحقيق هدف الأخوة البشرية من خلال التواصل الحضاري الفعال، و عدم احتكار الإنجاز الحضاري وجعله متاحا لفائدة البشرية عموما.

ج_ حضارة إنسانية

تتصف الحضارة الإسلامية ببعدها الإنساني العام. فهي تهدف عامة إلى خدمة الإنسان وتيسير سبيل الحياة الإسلامية وتحقيق رفاهية الإنسان فى ظل الضوابط الدينية والأخلاقية. وهي لاترتبط بعرق أو بعنصر أو بجماعات بشرية معينة، فهي حضارة غير عنصرية فى تكوينها، ومساهمات غير المسلمين وغير العرب فيها مساهمات أساسية كما أن منجزها الحضاري ليس موجها لمصلحة العربي المسلم فقط. ولكنه منجز حضاري إنساني موجه لخدمة البشرية ككل ولإسعاد الإنسان فى كل زمان ومكان. ومن ناحية أخرى تحرص الحضارة الإسلامية على تحقيق التوازن بين متطلبات الإنسانية العقلية والمادية والوجدانية.

د- حضارة عالمية

اكتسبت الحضارة الإسلامية عالميتها من عالمية الدين الإسلامي. وإنسانية الحضارة الإسلامية تعبير مباشر عن عالميتها، وكونها ليست حضارة وثنية أو عرقية أولخدمة فئة معينة. وقد حققت الحضارة الإسلامية هذه العالمية بصفة دائمة على المستوى الروحي، كما تمكنت من تحقيق العالمية على المستوى المادي خلال فترة العصور الوسطى التي أصبحت فيها الحضارة الإسلامية حضارة كل العالم، وأصبحت اللغة العربية لغة العلم خلال المرحلة المذكورة، وهي الفترة السابقة

مباشرة على عصر النهضة الأوروبية التي بنيت على أساس من العلم الإسلامي، ومن خلاله انطلقت أوروبا إلى العصر الحديث. ويتضح العبد العالمي للحضارة الإسلامية فى قبول التعددية الثقافية والدينية، وفى الانفتاح على الحضارات والثقافات الأخرى والتفاعل معها، كما حدث فى عمليات الاتصال بالثقافات اليونانية والهندية والأوروبية، وفى عمليات التأثير والتأثر الحضاري. ويتضح هذا البعد العالمي أيضا فى إرساء مفاهيم السلام والعدل بين الشعوب.

هـ- حضارة تقدمية

تسعي الحضارة الإسلامية إلى تحقيق التقدم الإنساني والارتقاء بالحياة الإنسانية على المستوى الروحي والمادي. وتعمل على دفع عجلة التقدم فى كل مجالات الأنشطة الإنسانية وتحرص على التطوير والإبداع ولا تتجاهل المتغيرات والتطورات التي تمر بها الحياة الإنسانية[١٨].

و- حضارة علمية عقلية

تقوم الحضارة الإسلامية على أسس علمية وعقلية، حيث اهتمت بالعلم ومعطيات العقل والمنطق، وشجعت العلم والعلماء وكرمتهم. وقد حضت الحضارة الإسلامية على التعلم والتفكير والتدبر والتأمل والتفقه وغير ذلك من وسائل الحصول على العلم والمعرفة فى كل المجالات والأنشطة الإنسانية، وأطلقت العنان للعقل الإنساني لكي يبدع ويتفنن فى تعمير الأرض. وتسخير الطبيعة المخلوقة لخدمة الإنسان وتحقيق سعادته، ولكي يبحث عن أفضل السبل لتيسير

---

[١٨] د. محمود حمدي زقزوق، الدين والحضارة، ص٩٢، وانظرد. أحمد الطيب، خصائص الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٨٥.

الحياة الإنسانية، والكشف عن قوى الطبيعة وطاقاتها وكنوزها وخيراتها. ولا تتحق عمارة الأرض إلا بالعلم وحسن استخدام العقل.

ز- حضارة سلام وحوار

أدت الصفات المذكورة للحضارة الإسلامية إلى أن تصبح حضارة بناء لا هدم، وتسعي إلى تحقيق السلام العالمي، وترحب بالحوار مع الحضارات الأخرى والالتقاء بها والتفاعل معها، وتبادل الأخذ والعطاء وقبول التأثير والتأثر.

وبناء على تلك الخصائص المتميزة نستطيع أن نتعرف على معالم هذه الحضارة التي تتبلور فى ثلاثة أمور رئيسية، هي:

أولا: معرفة آيات الله تعالى فى الآفاق وفى الأنفس، وسننه تعالى فى الكون والمجتمع. فمن المؤكد أن هذه الآيات المبثوثة فى الكون كله، لا ينتفع بها ويقرأ سطورها إلا أهل العقل والعلم والفقه، قال الله تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ [19] ويقول أيضا: (سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾) [20].

---

[19] القرآن الكريم آل عمران: ١٩٠

[20] القرآن الكريم فصلت: ٥٣

ومن المهم هنا بأن هذا العالم لا يسير جزافا، ولا يتحرك اعتباطا، بل كل شيئ فيه بقدر، وكل حركة فيه وفق قانون، هو الذي يسميه القرآن: سنة، سواء أكانت سنة كونية أم اجتماعية. و أن هذه السنن ثابتة لا تتبادل ولا تتحول، وأنها تجرى على الآخرين كما جرت على الأولين، وأنها تتعامل مع أهل الإيمان كما تتعامل مع أهل الكفر.

ومن تلك السنن أن شيوع الانحلال وانتشار المعاصي والمنكرات واختلال الأوضاع فى الأمة ، يقرب ساعة هلاكها وتدمير كيانها وفساد أمرها كلها. ولهذا حين سئل النبي صلي الله عليه وسلم : (متي الساعة؟، قال للسائل: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟، إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)[٢١].

وهذا كما ينطبق على الساعة العامة للعالم كله، ينطبق أيضا على الساعة الخاصة لكل أمة، فإن ساعتها تأتى عندما تضطرب موازينها ويسودها جهالها أو شرارها ويؤخر علماؤها وخيارها.

ومن تلك السنن أيضا، أن الحق منصور وإن طالت محنة أهله، وأن الباطل إلى زهوق وإن استعلى وتجبر، وقال تعالى:(وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾)[٢٢].

---

[٢١] الحديث رواه البخاري فى كتاب الإيمان

[٢٢] القرآن الكريم، الإسراء: ٨١

ومن تلك السنن أيضا، أن هذه الأمة لا تجتمع كلها على ضلالة فلا بد أن يبقي فى الأرض من يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر. وما أصدق قول المصطفى صلي الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس)[٢٣].

ثانيا: الوقوف على حقيقة العلم وأهميته ودوره، وقد تكاثرت فى شأنه نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، فالإسلام دين العلم وحضارته قائمة عليه بكل معني الكلمة. وأول ما نلحظه فى هذا الصدد هو الحث على اكتساب كل علم نافع فى الدين أو فى الدنيا حتي يقوم الإنسان بدوره فى عمارة الكون وصنع الحضارة. وأطلقت كلمة العلم دون أن تعني نوعا معينا من العلم على إطلاقه بما فى ذلك ما يسمى اليوم بالعلوم النقلية (Native Sciences)، والعلوم العقلية والتجريبية (Intellectual and Experimental Sciences) والعلوم الإنسانية (Humanities).

وهذه العلوم مع كثرتها وفروعها ترتبطها جميعا رابطة دينية تتمثل فى آيات قرآنية، منها قوله تعالى:(وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾)[٢٤]، وقوله أيضا:(أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ

---

[٢٣] الحديث رواه الشيخان.

[٢٤] القرآن الكريم، فاطر: ٢٨

سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾[٢٥].

كما تتمثل فى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم منها: (طلب العلم فريضة على كل مسلم وإن طالب العلم يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر).[٢٦]

ظلت تلك العلوم والفنون وستظل إنجازا رائعا للعقلية الإسلامية: دينية فى الدوافع، لغوية فى العرض والمادة، علمية فى المنهج ومنطقية فى التحليل والاستنتاج. الأمر الذي دفع الأستاذ دي بور (T.J. De Boer) ليسجل إعجابه وهو يتحدث عن العلم النحو العربي قائلا:

> *Grammatical science, limited as it was to the Arabic language, retained its peculiarities upon which this is not place to enter. At all events. It is an imposing production of the keenly observing and diligently collecting Arab intelligence, production of which the Arab might well be proud.*

(برغم هذا كله احتفظ علم النحو بخصائص له، ليس هذا مجال الإضافة فيها. وهو على كل حال أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة فى الملاحظة، ون نشاط فى جمع ما تفرق. ويحق للعرب أن يفتخروا به)[٢٧].

---

[٢٥] القرآن الكريم، الزمر: ٩

[٢٦] الحديث رواه ابن عبيد البر عن أنس.

[٢٧] T.J De Boer, The History of Philosophy in Islam, translated into English by: Edward R. Jones, Cosmo Publication, New Delhi, 1983, p: 35

وبالتالى فقد رفض الإسلام التقليد الأعمى للأخرين فيفكر بعقله لا بعقولهم، وإن كانوا أجداده وآباءه أو سادته وكبراءه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾[٢٨]. ومما يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (لا تكونوا إمّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا)[٢٩]

كما رفض الاعتقاد فى الخرافات والأساطير والأوهام، ولعل من الطريف فى هذا الصدد أن نستمع إلى ماقصه لنا أبو الريحان البيروني (ت: ١٠٤٨ م) عن نشأة علم النحو عند الهنود، وهم إلى اليوم من أشد الناس تمسكا بالأساطير والخرافات، فى كتابه " تحقيق مافى الهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة"، والذي يعتبر وثيقة تاريخية ثمينة تم تأليفه عام ٤١٢ هـ/ ١٠٢٠، وترجم إلى عدة اللغات الأوربية بعنوان: The Book of India. قال الإمام البيروني: (وقالوا فى أولية هذا العلم ،أي علم النحو الهندي، إن أحد ملوكهم واسمه "سملواهن" (Samalvahana) كان فى حوض يلاعب فيه فتاته، فقال لإحداهن: "ماودكندهي" (*Maudakandehi*) أي: لا ترشي علي الماء، فظنت أنه يقول: "مودكندهي:" (*Modakandehi*) أي: احملى حلوى، فذهت فأقبلت بها، فأنكر

---

[٢٨] القرآن الكريم، البقرة: ١٧٠

[٢٩] الحديث رواه الترمذي عن حذيفة.

الملك وامتنع عن الطعام كعادتهم واحتجب، إلى أن جاءه أحد علمائهم وسلى عنه بأن وعده تعليم النحو وتصاريف الكلام. واستطرد البيروني قائلا: (وذهب ذلك العالم إلى مهاديو (Mahadeva) مصليا مسبحا متضرعا إلى أن ظهر له وأعطاه قوانين يسيرة، كما وضعها فى العربية أبو الأسود الدؤلي، ووعده التأييد فيما بعدها من الفروع. فرجع العالم إلى الملك وعلمه إياها)[٣٠]. وذلك مبدأ هذا العلم.

أما فى الإسلام فقد ضرب رسول الله — صلي الله عليه وسلم- مثلا رائعا فى القضاء على الخرافات والأوهام، ووقف بحزم فى وجه الأساطير، نري ذلك جليا عندما مات ابنه إبراهيم وتصادف أن كشفت الشمس فى ذلك اليوم، فقال البعض إن كشوف الشمس هو مشاركة فى الحزن على موت إبراهيم. وعندئذ رد رسول الله صلي الله عليه وسلم قائلا: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يكشفان لموت أحد ولا لحياة أحد)[٣١].

وبناء على ما سبق نستطيع أن نقول تجاوزا: إن التفكير فريضة دينية، ومناط إنسانية وجوهرها. وقد أعلن الإسلام، على حد تعبير الأستاذ أنور الجندي، أنه لا تعارض بين حرية الفكر وبين أن يكون الإنسان متدينا، ولا يقتضي حرية الفكر أن يكون الإنسان غير متدين، واعتبر الإسلام أن تحريرا للفكر هو تحريره من الوثنيات والمادة[٣٢]. كما قرر الإسلام أن العقل عند القيام

---

[٣٠] Dr. Edward El beruni's Book of India, edited with note and indices by: C. Sachou, Chapter XII, p.135

[٣١] الحديث رواه الترمذي.

[٣٢] مقادمة العلوم والمناهج، ومحاولة لبناء منهج لإسلامي متكاملا، أنوار الجندي، المجلد السابع، ص ١٢ .

بأداء أدواره لا بد أن يكون خاضعا للوحي ومستضيئا بنوره، فهو بمثابة شمعة ترشده وتهديه في ظلمات الليل الكالحة.

ومن معالم الفقه الحضاري فسح المجال للرأي الآخر وقبول الحوار معه، بل الدعوة إلى هذا الحوار سواء أكان هذا الآخر مغايرا في السياسة أم في الفكر أم في الدين. والسر في ذلك أن الاختلاف سنة من سنن هذا الكون الذي خلق الله فيه الأشياء مختلفا ألوانها، ولو شاء لخلق الناس في معتقداتهم وأفكارهم وميولهم. وقد أعطانا القرآن الكريم نماذج من الحوارات مع المخالفين في مختلف العصور والبيئات لنقتبس منهاونستفيد من خلال دراستها، منها: الحوار بين الرسل وأقوامهم، بل بين الله ذي الجلال والإكرام وبعض خلقه.

ثالثا: ومن معالم هذه الحضارة فقه الحياة، أو بعبارة أخرى المعرفة بقيمة الحياة، فلا يجوز إهمالها أو عدم الاهتمام بها، فالإسلام يعتبر هذه الحياة نعمة يجب أن تشكر، وأمانة يجب أن تراعى ورسالة يجب أن تؤدى وفرصة يجب أن تغتنم.

صحيح أن هذه الحياة فانية، ولكنها وحدها مزرعة للحياة الباقية، فالمؤمن يزرع هنا ليحصد هناك ويعمل هنا ليجزى هناك، لا يجنى من الشوك العنب وإنما توفى كل نفس ما كسبت، قال تعالى: ﴿هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾[٣٣].

صحيح أن هذه الحياة قصيرة جدا، ولكنها بنفس القدر ثمينة جدا، إذ هي الفرصة الوحيدة للإنسان ليحقق السعادة الأبدية، فالإنسان لايجيى مرتين ولا

---

[٣٣] القرآن الكريم، الجاثية: ٢٩

يعيش عمرين، فمن الحماقة أن يضيع الفرصة المتاحة له، بل العقل والحكمة يوجبان أن يغتنم كل لحظة فيها، ليبني منها لغده ويؤمن مستقبله. من هنا كانت قيمة الوقت التي نوه بها القرآن وأكدها السنة، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾[٣٤].

وفى الحديث: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ)[٣٥]، وفيه أيضا: (لن تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، و عن شبابه فيم أبلاه. وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه)[٣٦].

لقد كان من مزايا الإسلام أنه دعا إلى العمل فى الحياة وعمارتها والاستمتاع بطيباتها، و لم يرى ذلك منافية للسعي لعمارة الآخرة والاستعداد لها، بل دعا إلى سعادة الدارين وامتلاك الحسنتين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾[٣٧].

بالإضافة إلى ذلك فقد نبه الإسلام على الاهتمام بالغايات العليا للحياة، فليست الحياة لمجرد الأكل والشرب واللهو واللعب، فإن الحياة قصيرة العمر، سريعة الزوال، أيام معدودة، وأنفاس محدودة، ولكنها نفيسة غالية جدا، لأنها

---

[٣٤] القرآن الكريم، الفرقان ٦٢

[٣٥] الحديث رواه البخاري عن ابن عباس

[٣٦] الحديث رواه الطبراني والبزار نحوه

[٣٧] القرآن الكريم البقرة: ٢٠١

مزرعة الدار الباقية، فما يزرعه الإنسان هنا يحصده هناك، وما يعمله اليوم يجزى به غدا، فاليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[٣٨]. من هنا كان لابد للإنسان أن يعرف غاية حياته، وسرّ وجوده، ولا يليق به أن يكون همه بطنه وشهوته، شأنه شأن الأنعام المسخرة له، إنما يليق هذا الإنسان الكافر لا المؤمن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۝١٢﴾[٣٩]. ويقول المصطفى صلّى الله عليه وسلم (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الله واتقوا النساء)[٤٠].

ولا يعني هذا ذم الغنى ولا المال، فقد قال عليه صلاة والسلام لعمرو بن العاص: (نعم المال الصالح للمرء الصالح)[٤١]، ولكنه لا يريد المال غاية للحياة

---

[٣٨] القرآن الكريم، الزلزلة: ٦-٨.

[٣٩] القرآن الكريم، محمد: ١٢

[٤٠] الحديث رواه شيخان

[٤١] الحديث رواه أحمد

ومعبودا للإنسان، وإنما يريده وسيلة لا غاية وعونا على طاعة الله لا هدفا يراد لذاته.

ومن ركائز الفقه الحضاري الروح الإيجابية البناءة التي تحب أن تسيطر على عقل المسلم و شعوره، وتوجه تفكيره وسلوكه، وتتمثل فى الاهتمام بالعمل لا الكلام، وبالبناء لا الهدم، وبإضاءة الشموع لا لعن الظلام. وما أروع هذا الحديث النبوي الذي يقول:(إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها)[٤٢].

ولماذا يغرس هذه النخلة الصغيرة والساعة قائمة أو تكاد، ولن يأكل منها هو ولا أحد بعده ؟ وهي لا تثمر عادة إلا بعد سنوات والساعة قائمة، إنه رمز لمعنى كبير: إن العمل مطلوب لذاته، و أن المسلم يعبد الله بالعمل لعمارة الأرض، وأنه مستمر فى عمله حتى يلقى ربه.

دور اللغة العربية

إن اللغة، بدون منازع، تعد أعظم الآلات يتخذها الإنسان فى تحقيق التعاون والاتصال بأبناء جنسه، وهى السمة البارزة التي تميز الإنسان، هذا الكائن المنفرد صانع الحضارة، عن غيره من مخلوقات الله، وهي على حد تعبير اللغويين (

[٤٢] الحديث رواه البخاري وأحمد.

أصوات و ألفاظ مرتبة على نسق معين تترجم الأفكار التي تجول فى النفس إلى عبارات وجمل تواضع عليها أهلها)[43]

وهي فى الوقت نفسه تعد تعبيرا مدهشا عن قدرة الله التي لاتتناهى حيث قال فى هذا الصدد: (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾)[44]. واهتداء الإنسان إليها يكون منطلقا إلى كل ماشاء على الأرض من ثقافات وحضارات كما أنه صار فيصلا بين هذا الإنسان وما سواه من الكائنات.

فاللغة على ضوء ما سبق إنما مجرد وسيلة لا الغاية لذاتها، إنها أداة الفرد فى التفكير، ووسيلته فى التعبير عن أفكاره ومشاعره ومشاكله، كما أنها صارت حافظة للفكر الإنساني وطريقا إلى التراث الثقافى والحضاري، بالإضافة إلى كونها وسيلة للتعليم والتعلم[45].

شاءت إرادة السماء أن يكون هناك التلازم بين اللغة العربية والدين الإسلامي. فاللغة العربية ،وهي أطول اللغات الحية عمرا وأقدمهن عهدا، سارت فى ركاب الإسلام أينما سار وحلت حيثما حلّ، وهي لاتنفصل عنه كما أنه

---

[43] دحية مسقان، التجاهات الحديثة فى تعاىم اللغة العربية لغير الناطقين بها فى إندونيسيا، رسالة الدكتورة، ٢٠٠٦، ص: ٩. وانظر أيضا Encyclopedia Britannica, vol.13, p. 697: *Language is a system of conventional spoken or written symbols by means of which human beings as members of social group and participants in its culture communicate.*

[44] القرآن الكريم، الروم: ٢٢

[45] دحية مسقان، نحو استراتيجية تعاىم اللغة العربية الفعال، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي، بجامعة بروي دار السلام، ٢٠٠٧، غير مطبوع، ص:٢، بتصرف.

لاينفصل عنها، وهما من تفاعلهما ظلت كشجرة خضراء ممتدة الأغصان وارفة الظلال طيبة الأكل، فهي لاتدين للإسلام بانتشارها فحسب ولكنها تدين له كذلك بكل عواملها الأصلية التي نشأت أساسا لخدمة كتاب الله وسنة نبيه حتى صارت لغة الفكر والعقيدة، بل هي لغة الثقافة والحضارة. واستطاع الإسلام بذلك أن يحفظها من صروف الزمان وسيظل يحفظها إلى حيث ما شاء الله، حيث تمكن من إرساء الدعائم والأسس جمعت المسلمين قاطبة من مشارق الأرض ومغاربها على وحدة التعبير والكتابة بالفصحى، بل وجمعتهم أيضا على وحدة الفكر. بفضله أصبحت الأمة الإسلامية أمة واحدة لافرق فى ذلك بين أبيض وأسود. وقد لاحظ هذا الواقع المستشرق الألماني بروكلمان (Karl Brockelmann) أستاذ اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملكية لبدن، حيث يقول: (بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لايكاد تعرفه أية لغة من لغات الدنيا. والمسلمون جميعا يؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحلّ لهم أن يستعملوه فى صلواتهم، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى)[٤٦]

وهكذا مع نزول القرآن بهذه اللغة العربية، ارتفع شأنها وصارت اللغة السائدة فى بلاد العرب والمسلمين، بل وفى العالم الأجمع، كما أن لها فضلا كبيرا على نشر حضارة الفكر الإسلامي وعلى تقدم العلوم والفنون والآداب المختلفة. وقد سجل جورج سرتون (George Sarton) هذه الحقيقة الفريدة عندما قال:

---

[٤٦] أنور الجندي، المرجع السابق، ص: ١٢٧

(إن العربية كانت لغة العلوم الدولية المتميزة لن تتكررمرة أخـــرى ولا توازيها أية لغة أخرى سوى اليونانية. واللغة العربية ليست لغة قوم معين ولا لغة شعب معين، كما أنها ليست لغة دين معين، بل هي لغة جميع الأقوام والشعوب، كما أنها لغة جميع الأديان)[٤٧]

ولعل أوضح دليل على ذلك أن العربية فى فترة وجيزة، أقل من قـــرن، أصبحت لغة عالمية، واتخذها الشعوب المفتوحة، مع ما لها من حضـــارة عريقـــة كالفارسية و اليونانية، بصدر رحب وأياد مفتوحة لتصبح لغة العلـــوم والأدب، ولغة الإدارة والشعائر الدينية. عن هذه الظاهرة الفريدة قالت المستشرقة الألمانيـــة سيغريد هونكه (Sigrid Hunke) : (وكيف يستطيع المرء أن يقاوم جمال هـــذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟، فجيران العرب أنفسهم فى البلدان الـــتي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة،حسبما كان يشكو أســـاقفة إســـبانية بمرارة. فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم فى هذا التيار يتعلمـــون العربيـــة بشغف، حتى إن اللغة القبطية، مثلا ، ماتت تماما، بل إن اللغة الآراميـــة، لغـــة المسيح، قد تخلت إلى الأبد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد).[٤٨]

---

[٤٧] قال جورج سارتون:

(Arabic was the international language of science to a degree which has never been equaled by another language except Greek, and has never been repeated since. It was the language not of one people, one nation, one faith, but of many peoples, many nations, many faiths). George Sarton, *Introduction to the History of Science*, Baltimore, The Williams and Wilkins Co, 1927-1948, vol. 1 p: 16-18

[٤٨] سيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية فى أوربا. نقله عن الإلمانية فاروق بيضون وكمال دسوقى، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، ١٤١٣ هـــ/ ١٩٩٤، ص: ٣٦٧

من خلال ذلك العرض السابق فى إمكاننا أن نقول: إذا كان كثير من لغات العالم قد تعارضت لعوامل الانحسار والضعف، فإن اللغة العربية ظلت فى تاريخها الطويل وسيظل دائما – بفضل ما تحمله من الوحي – شامخة فى مواجهة التحديات الحضارية التي تحاول إضعافها أو النيل منها من أجل إضعاف رسالتها السامية لأنها أقوى من كل أسلحة الأعداء مهما كانت نوعية هذه الأسلحة، بل وسوف تستمر حية تواصل عطائها على مدى الدهر، فقد حصنها الله تعالى بقدرته وضمن لها الحفظ والاستمرار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[٤٩]

فى دوره تؤكد لنا هذه الحقيقة عظيم المسؤولية عن تعليمها، وبدون مبالغة نقول: إن نشر اللغة العربية وتعليمها مسؤولية دينية وحضارية أمام كل مسلم ومسلمة. وانطلاقا من هذه المسؤولية اهتمت المجتمعات الإسلامية غير العرب بتعليم اللغة العربية إيمانا منها بأن اللغة العربية أولى الوسائل لا ثانية لها التي يتم عن طريقها فهم الإسلام وتشريعه وأحكامه وعقائده، وبأنها وسيلة التفاهم والترابط بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها حيث أولت هذه المجتمعات عنايات كبرى بتدريس اللغة العربية فى المدارس والجامعات، علما بأن العربية هي لغة المستقبل وعن طريقها نبني ونتطلع إلى مستقبل أفضل، فالإسلام دين وحضارة، واللغة العربية ما هى إلا لغة فكر عالمي إنساني متصل بكل قضايا الإنسان والحياة والمجتمع.

---

[٤٩] القرآن الكريم، الحجر: ٩

بعض الأساسيات فى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

بناء على ما سبق، وانطلاقا من حرصنا على نشر هذه اللغة العظيمة يلزمنا فى النهاية أن نشير إلى بعض الأساسيات المطلوبة عند القيام بتعليمها، وهي تتبلور فى رأينا على النقط التالية:

أ. أن يكون التعليم مبينا على الجمع بين نظريتي الوحدة (all in one system)[٥٠] والفروع (polysynthetic approach)[٥١]. ويتم ذلك على ما يلي:

١. ألا نعتبر أي فرع من فروع اللغة العربية قسما قائما بذاته منفصلا عن غيره.

٢. أن ننظر التقسيم على أنه تقسيم صناعي يراد به تيسير العملية التعليمية وزيادة العناية بلون معين فى وقت خاص.

٣. أن نقوم بتنفيذ نظرية الوحدة فى المرحلة الأولى والمرحلة المتوسطة، ونظرية الفروع فى المرحلة المتقدمة.

---

[٥٠] يراد بها: أن تعليم العربية يتمثل كوحدة مترابطة متماسكة لا تتجزأ بعض فروعها عن بعض، والتعليم بهذه النظرية معني كل العناية بكسب المهارات اللغوية الأربع وبإلقاء كل عناصرها وفروعها متحدة لا تتجزأ.

[٥١] يقصد بها: أن المعلم عند تعليمها يلجأ إلى تقسيمها فروعا، وكان لكل فرع منهجه وكتبه وخصصه، مثل. المطالعة والمحفوظات والقواعد والتعبير والإملاء والأدب والبلاغة. وباستخدام هذه النظرية استطاع المعلم أن يركز اهتمامه بأحد عناصر اللغة فى وقت خاص إلا أن فيها، كما هو المعروف، تمزيق للغة ويفسد جوهرها ويخرجها عن طبيعتها. وبالتالى تقل فيها فرص التدريب على التعبير ويضيق مجاله مع أن التعبير هو ثمرة الدراسات اللغوية جميعها.

ب. أن يتوفر عند تعليم هذه اللغة المعلم الجيد باعتباره العمود الفقري والعامل الرئيسي فى نجاح العملية التعليمية حيث أنه يمتلك قوة التأثير فى العناصر الأخرى اللازمة عند التعليم، والحكمة تقول:

- ✓ الطريقة أهم من المادة
- ✓ والمدرس أهم من الطريقة
- ✓ وروح المدرس هي الأهم

فالأهداف والمنهج والوسائل والطريقة والتقويم جميعها تظل أدوات صماء بدون معلم جيد يتمتع بالسمات الشخصية والاجتماعية التي يمكن له أن يحقق فى إطارها النجاح والتوافق المهني. ولعل أهم هذه السمات هي[٥٢]:

١. التدين، فهو مصدر كل نجاح ومعيار الإخلاص والصدق فى تحقيق الأهداف المنشودة.
٢. الثقة بالنفس، وهي إدراك المعلم لذاته وإيمانه بمهنة التدريس وحماسه وحبه للعمل فيها.
٣. قوة الشخصية، أي أنه يتميز بالذكاء والحرية فى اتخاذ القرارات مع مراعاة المصلحة والحزم فى المعاملة.
٤. الإلمام بالمادة التعليمية والدراسات النظرية التي تساعده فى رفع مستوى الدارسين.

---

[٥٢] للتفصيل راجع: دحية مسقان، نحو استراتيجية تعليم اللغة العربية الفعال للناطقين بغيرها، بحث غير مطبوع، ٢٠٠٧، ص: ١٢-١٩.

٥. اجتماعي الطبع، أي يتميز بالسلوك الاجتماعي مع تلاميذه ويكون علاقات طيبة معهم.

٦. الاتزان الانفعالي، أي يتميز بالثبات والتكيف العاطفي فى أقواله وأفعاله.

٧. الفاعلية الشخصية، أي الإيجابية والقدرة على التفاعل بين العناصر الأخرى فى العملية التعليمية.

٨. النمو والتجديد، أي يمتلك روح المبادرة والنزعة إلى التجديد والقيام بالتجربة.

٩. الموضوعية والتواضع، أي عدم التميز والتعصب فى معاملة الدارسين والموضوعية فى معالجة الدروس والتواضع دون إهدار لكرامته.

ج. أن يستخدم المعلم عند القيام بتعليمها الطريقة الحديثة وما يدور حول الطريقة المباشرة[٥٣]، وذلك لأن هذه الطريقة تطابق و طبيعة اللغة حيث أنها عبارة عن أصوات لغوية مسموعة بعد النطق، فلا بد أن يكون نشاط التعليم اللغوي مرتبا لكسب مهارات الاستماع والمحادثة ثم القراءة والكتابة. وقد أشار بعض اللغويين إلى هذه الحقيقة بقولهم:

Nothing should be spoken before it has been heard…
Nothing should be read before it has been spoken…

---

[٥٣] وهي الطريقة التي لا يذكر منها المعلم معنى الشئ بلغة الدارسين أثناء التدريس، بل باللغة العربية المراد تدريسها. وظهرت هذه الطريقة كرد فعل طبيعي لعيوب الطريقة التي تعتمد على استعمال لغة وسيطة أثناء التدريس.

Nothing should be written before it has been read…

وتعتمد هذه الطريقة على وضع الدارس داخل "حمام اللغة" بالإكثار من التمرينات والتدريبات فى الاستماع، والمحاكاة، والاتصال حتى يستطيع أن ينطق باللغة العربية أو توماتيكيا.

ومن الأهمية بمكان، ونحن نتحدث عن واقع تعليم العربية لغير الناطقين بها، أن نقدم دراسة مجملة بعقد المقارنة تدور حول أولوية تقديم المهارات اللغوية وعناصر اللغة عند التعليم بين المدرسة الحديثة وبين المدرسة التقليدية، وذلك من خلال الأسئلة الآتية التي تمس أساس القضية، وهي:

- ❖ أية المهارة تعلم أولا ؟ الكتابة والقراءة أم الاستماع والكلام ؟
- ❖ هل يبدأ التعليم بتدريبات الأذن المنتظمة وتدريبات النطق ؟ أم تأجيلها إلى المرحلة التالية ؟
- ❖ أين الأحسن تعلم الكلمة أولا أم الجملة ؟
- ❖ هل تنطق اللغة فى بطء ووضوح منذ المرحلة الأولى أو نطقها بالسرعة العادية؟
- ❖ هل الاعتماد على التدريبات أم على الترجمة ؟[٥٤]

١. أية المهارة تعلم أولا، الكتابة والقراءة أم الاستماع والكلام ؟

---

[٥٤] للتفصيل راجع: د. أحمد هداية الله زركشي، اللغة العربية في إندونيسيا دراسة وتاريخا، رسالة الدكتوراه، ص: ١٣١ – ١٥٠ بالتصرف.

رأي المدرسة الحديثة:

ترى المدرسة الحديثة أن تبدأ بتعليم الاستماع والكلام لأن اللغة تتمثل فى الكلام أكثر مما تتمثل فى الكتابة، فموسيقى الكلام من نبر، وتنقيم، ووقف ووصل، وإطالة، وغير ذلك من الخصائص الصوتية الأخرى تتضح فى الجانب المنطوق من اللغة ولا تتضح من الجانب المكتوب منها.ويمكن تأييد هذه وجهة النظر بجوانب تكتيكية، نورد منها ما يلي:

منها، لو أخذنا فئتين من الطلبة إحداهما بدأت تعليمها بالسيطرة على أنماط اللغة بالطريقة الحديثة، والأخرى بدأت تعلم الرموز الكتابية فإننا سنلاحظ أن الفئة الثانية تعجز عجزا تاما عن تعلم الكلام بأنفسهم.

منها، لو نظرنا إلى مدى الاستعداد والرغبة فى مواصلة التعلم فى فئتين من الطلبة، فئة تعلمت الاستماع والتكلم أولا، وفئة بدأت تتعلم الكتابة لوجدنا أن الفئة الأولى قد شعرت بالثقة فى نفسها لأنها أحرزت تقدما فى جانب اتصالى هام هو الكلام، بخلاف الفئة الثانية التي ستميل إلى الاعتقاد بأن عملية الكلام أمر شاق. ولهم العذر فى ذلك لأنه لم يسبق لهم سماع الأصوات، وسيكونون مضطرين إذا ما حاولوا الكلام إلى أن ينطقوا الأصوات بطريقة متخيلة كونها من خلال دراستهم لأشكالها المكتوبة. حتى إذا اكتشفوا بأن ما ينطقونه من أصوات مخالفة للواقع حدث عندهم إحباط ربما يؤدى إلى تعويق مسيرة التعلم و التعليم والرغبة فيه. بخلاف الفئة الأولى التي تعلمت الأصوات فى المرحلة الشفهية عن طريقة الاستماع والترديد، وما بقي عليها إلا تعزيز صورها المنطوقة بالمكتوبة. وقد جاءت تجارب علم النفس بما يدعم هذا الأساس. فقد أثبتت التجارب أن

الانتقال من التعلم السمعي إلى المرئي أسرع وأكد من الانتقال من التعليم المرئي إلى السمعي.

رأي المدرسة التقليدية:

ترى المدرسة التقليدية البدء بالكتابة قبل الاستماع والكلام، وحجتهم فى ذلك أن الجانب المكتوب من اللغة أكثر ثباتا من الجانب المنطوق، فالجانب المكتوب لا يتغير بتغيير الأقاليم، بخلاف اللغة المنطوقة فهي تختلف باختلاف الأقاليم.

وترى أيضا أن تعلم الكتابة أسهل ويتم فى وقت قصير، ولهذا يشعر التلميذ الذي تعلم النظام الكتابي للغة الهدف أنه قد أحرز تقدما فى عنصر من عناصرها، الأمر الذي سيحفزه على مزيد من التقدم والثقة.

٢. هل يبدأ التعليم بتدريبات الأذن المنتظمة وتدريبات النطق؟ أم تأجيلها إلى المرحلة التالية؟

رأي المدرسة الحديثة:

ترى المدرسة الحديثة أن تبدأ برامج تعليم اللغة بتدريبات الأذن المنتظمة، وتدريبات النطق منذ المراحل الأولى للتعليم، ولا يؤخر ذلك إلى المرحلة التالية خوفا من أن يكتسب الطالب عادات النطق الرديئة فيصعب تخلصه منها.

رأي المدرسة التقليدية:

ترى المدرسة التقليدية الابتعاد عن تدريبات الأذن والنطق فى المراحل الأولى ظنا منها أن مثل هذه التدريبات ستؤدى إلى الملل واليأس، كما ترى أن هناك مجالا كبيرا لاستدراكها فى المرحلة المتقدمة حيث يكون الطالب قد ملك جزءا من ناحية اللياقة.

وبالنظر إلى هذين الرأيين من المدرسة الحديثة والمدرسة التقليدية، فالأرجح فى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أن يكون مع المدرسة الحديثة فى وجوب تقديم تدريبات الأذن والنطق منذ اليوم الأول للبرامج اللغوية، ويتم تدريبات الأذن بعدة طرق، أهمها ما يأتي:

منها، ينطق المدرس أصواتا مختلفة منعزلة أو داخل سياق فيستمع الطلبة إليها محاولين إعادة نطقها سرا لأنفسهم، وتعتبر هذه الطريقة فى نظر "بالمر" (Palmer) أنها إيجابية وطبيعية، فقد استعملها الطفل وهو فى المهد يستمع إلى الأصوات التي يصدرها الناس من حوله فيتمثلها لا شعوريا.

منها، يعطى المعلم الطلبة بعض الأصوات ليتعرفوا عليها، ثم يعطيهم أصواتا متشابهة ليقوموا بالتفريق بينها.

وأما تدريبات النطق فتتم وفقا للخطوات التالية:

منها، يبدأ المعلم بتدريب الطلبة على الأصوات المألوفة منعزلة، ثم يقوم بإطالتها لعدد من الثواني ويطلب من طلبته محاكاة ذلك أو يطلب منهم نطقها بسرعة، ثم بعد ذلك ينطقونها داخل كلمات جديدة غير مألوفة لديهم.

منها، أن يشجع المعلم الطلبة على استغلال مقدرتهم على المحاكاة، فبعد أن يستمع الطالب إلى كلمات أو جمل مختلفة يصر المعلم منذ المرحلة الأولى على

محاكاة النطق بكل ما يرتبط به من موسيقى الكلام من طبقة وطول ووقف وغير ذلك من الدقائق الصوتية الأخرى.

٣. أين الأحسن تعلم الكلمة أولا أم الجملة ؟

رأي المدرسة الحديثة:

ترى المدرسة الحديثة أن يبدأ بتحفيظ الجمل وكيفية تركيبها قبل تحفيظ الكلمات واشتقاقات تصريفها، وبمعنى آخر يبدأ بتدريس النحو قبل الصرف.

رأي المدرسة التقليدية:

ترى المدرسة التقليدية الابتداء بتحفيظ الكلمات وكيفية اشتقاقها قبل تعلم الجمل وتكوينها، لأن الكلمة هي وحدة الكلام الأساسية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تكون الكلمة أصغر من الجملة، ولذا فإن تعلمها يكون أسهل، وفى هذا تحقيقا للتدرج وهي الانتقال من السهل إلى الصعب.

وبالنظر إلى هذين الرأيين فالأصلح لتعليم اللغة للطلاب غير العرب أن يكون مع المدرسة الحديثة لأن الوحدة الأساسية للكلام هي الجملة وليست الكلمة، ثم إن تعليم جملة تتكون من سبع كلمات معناه تعليم سبع دفعة واحدة، ثم إن الكلمة معزولة عن الجملة، قد يكون لها أكثر من معنى، أما إذا دخلت فإنه سيكون لها معنى واحد. والمثال على ذلك كلمة "يفتح" فهي تعني عدة معان، يمكن التمثيل لها بالجمل التالية:

- يفتح علي الباب

- يفتح علي حسابا فى البنك
- يفتح الله عليا بالخير الكثير.
- يفتح القائد الحصن.

ويضاف إلى ذلك أن تدريس الجملة معناه تدريس تركيب معين بجانب تدريس أقسام الجملة خبرية أو إنشائية أو قطعية استفهامية أو تقريرية أو تعجبية، مثبتة أو منفية.

والذي يجب مراعاته أن تقدم العناصر اللغوية الصرفية كأقسام الكلمة والاشتقاق والتصريف داخل سياق مكتمل، ولا تقدمها منعزلة أي يجب أن تقدمها فى جملة كاملة حتي يتضح معناها ووظيفتها، لأن بعض هذه الكلمات لها وظيفية كحروف الجر، والعطف، والنفي، والشرط، وإلى آخره مما لا يتضح معناها إذا درست منعزلة عن الجملة.

٤. هل تنطق اللغة فى بطء ووضوح منذ المرحلة الأولى أو نطقها بالسرعة العادية ؟

رأي المدرسة الحديثة:

تري هذه المدرسة وجوب تعلم اللغة كما تستعمل فى الحديث العادي أى بالسرعة العادية التى ينطق بها أبناء اللغة، فإن ذلك يؤدي إلى اكتساب الطلاقة، أما الثاني فهو إحدى مميزات الهجنة، وأما التخاطب (الإلقاء الخطابي) فلا يمثل اللغة الطبيعية بأي حال من الأحوال.

رأي المدرسة التقليدية:

تري هذه المدرسة أن نطق اللغة فى بطء ووضوح يستطيع الطالب معرفة تفاصيلها حتى يسمعها ويدرك كلماتها، إذ كيف يفهم الجلمة إذا نطقت بالسرعة التي يتكلم بها أهلها وهو ما زال فى البداية ؟، ومن الممكن فى مرحلة لاحقة أن يتمرن على النطق السريع.

وبالنظر إلى الرأيين فالمختار أن يكون مع المدرسة الحديثة لتعليم اللغة العربية للدارسين غير العرب للوصول إلى أقصى الأهداف من تعلم تلك اللغة، وفى هذا وجوب إلقاء الجمل أو الحوارات بالسرعة العادية كالتي يتكلم بها أهل اللغة لأن الطالب الذي يتدرب على فهم المسموع يلقى عليه فى بطء كلمة فكلمة سيكتسب عادة الاستيعاب البطيء، ويصعب عليه مستقبلا فهم الكلام إلا إذا ألقي فى بطء. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن النطق البطيء يفقد الجملة ترابطها الصوتي، ولا يتضح من خلاله الوقفات والنبر والتنقيم تماما كما يتم ذلك فى النطق بصورة عادية. إن النطق البطيء ليس طبيعيا، ومن المستحسن أن يتعود الطالب على الاستماع للنطق العادي من أول يوم له فى البرنامج اللغوي.

٥. هل الاعتماد على التدريبات أم على الترجمة ؟

رأي المدرسة الحديثة:

ترى المدرسة الحديثة الاعتماد على التدريبات لأن الترجمة لا تقوم مقام التدريبات فى تعليم اللغة، ونسوق لذلك أسبابا نجملها ما يلي:

منها، لا يمكن لمفردات لغة أن تتطابق فى المعنى مع مفردات لغة أخرى، وإذا ما حدث شيء من ذلك فإنه سيكون فى حدود ضيقة.

منها، إن الطالب الذي يعتقد أن الكلمات المترجمة تطابق فى المعنى كلمات اللغة المترجمة عنها سيعتقد بالتالى أن ترجمته تعبر عن نفس المواقف التي تعبر عنها اللغة الأخرى، وهذا يؤدي إلى خطأ جسيم.

منها، إن الترجمة الحرفية كلمة فكلمة تؤدي إلى تكوين تراكيب ركيكة أو على الأقل غير المقبولة للمستوى اللغوي المطلوب، أما تدريبات الأنماط فتتضمن تراكيب صحيحة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن محصل الترجمة أن يكون أقل من محصل التدريبات، وهذا سيؤدي إلى شعور الطالب-فى حالة الترجمة-بعدم التقدم.

منها، إن تدريبات الترجمة لاتنمي مهارات الاستماع الكلام والقراءة والكتابة بنفس القدر الذي تنمي به فى التدريبات، بل إن مهارتي الاستماع والكلام ربما لا تنميان على الإطلاق. وضعت تدريبات الأنماط والتدريبات الاتصالية وتدريبات التكرار بطريقة تدفع عجلة التعلم تقدما، أما الترجمة فهي فن قائم بذاته، وليس من أهداف تطوير المهارات اللغوية.

منها، تتطلب الترجمة الجيدة حذقا تاما للغة المقصودة، ولهذا فهي مرحلة لا حقة، أما تدريبات التركيب فلا تتطلب حذقا للغة، بل هي تعليم يمكن أن تبدأ به فى المرحلة الأولى من البرنامج اللغوي. ومن أجل ذلك كان علينا أن نبدأ بالتعليم أولا، ثم بعد ذلك تعلم الترجمة على أساس أنها مهارة مستقلة، إذا كانت هناك ضرورة لذلك.

رأي المدرسة التقليدية:

ترى هذه المدرسة أن الترجمة أمر ضروري في توضيح المعنى وفي معرفة خصائص اللغة الهدف وفي تمكين الطالب من المقارنة بين تراكيب كل من اللغتين وبين آرائها وحضارتها، وهذا أمر لا يمكن أن يتأتى إلا عن طريقة الترجمة، كما أنها طريقة لقياس مستوى الطلبة.

نعتقد أن رأي المدرسة الحديثة أصلح لأن الترجمة لا ولن تستطيع أن تقوم مقام التدريبات. كما أن دور الترجمة في شرح المعنى وبيان مراده ليس أمرا مؤكدا. وقد أكدت التجارب أن استخدام الجمل القائمة لشرح وفهم مضمون الحوار أمر ينصح به عدد كبير من علماء اللغة.

ومع إيماننا أن الترجمة فن قائم بذاته، نرى ألا تهمل الترجمة كلية، بل يمكن ما بين حين وآخر تقديم ترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، وذلك في المراحل المتقدمة حتى يكونوا ملمين بمبادئ الترجمة وإجراءاته.

خاتمة

لقد صدق المفكر الإسلامي الكبير د. محمد إقبال حين أعلن وقرر "إن سر الحياة هي الحركة" في أنشودته الجميلة:

*The motionless bank of river said: "In my long existence I have contemplated much to know what I am, but the meaning of my existence has not been revealed to me." Hearing this the fast-moving and tumbling wave replied, "**The secret of life and the essence of***

it is movement; I exist so long as I move, when I cease to move I shall cease to be".[55]

إنه ليس مجرد الحركة، وإنما الحركة القائمة على المبادئ و القيم التي جاء بها القرآن الكريم منذ خمسة عشر قرنا من الزمان، فإن تلك القيم والمبـــادئ إذا تم تفعيلها وتحويلها إلى برامج عمل، كما حدث فى الماضى، فإنها قادرة بدون شك على الوفاء بكل المتطلبات ومواكبة كل التطورات فى هذا العصر الذي يحلو لنـــا تسميتها بعصر العولمة وفى غيره من العصور، لأنها ليست مبادئ مؤقتة أو مرحلية بل هي مبادئ أساسية ثابتة تصاحب البشرية فى كل مراحل تطورها مـــن أجـــل سعادة الإنسان ومصلحته فى دنياه وأخراه. وهذا يعني أننا مطالبون ببذل المجهود أضعافا مضاعفة لدراسة تلك القيم و المبادئ وفهم أسرارها ودقائقها عن طريـــق رفع مستوانا وكفاءتنا اللغوية – ونخص بالذكر اللغة العربيـــة – بالإضـــافة إلى قدراتنا الفكرية والثقافية والحضارية.

ثم إننا من خلال ما أوردنا فى الصفحات السابقة لم نكن نقصد به مجرد التغني بالأمجاد أو اجترار ذكريات حلوة، وإنما نقصد بذلك العودة إلى الجـــذور الأصلية التي فى متناول أيدينا لأخذ الدروس والعبر من ماضينا العريق حتي يتسني لنا مواصلة السير على الدرب ونبني كما بنوا ونستمر فى البناء ليرتفع ونرتفع نحن معه، إذ ليس من اللائق، كما نوه به السيد جمال الدين الأفغاني، أن نتذكر مفاخر آبائنا وأجدادنا إلا إذا فعلنا فعلهم. وما أصدق ما أنشده أبـــو البقـــاء الرنـــدي الأندلوسي:

---

[55] Khalifah Abdul Hakim, **Renaissance in Indo-Pakistan, in A History of Moslem Philosophy**, ed. M. M. Sharif, vol: II, 1983, p: 1632.

ماض نعيش على أنقاضه أمما # ونستمد القوى من وحـــي ذكراه

قائمة المراجع:

إبراهيم، حمادة، د. الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠

إمام زركشي، كياهي الحاج، دروس اللغة العربية على الطريقة الحديثة، تريمورتي، كونتور، د.ت

_____، الإرشادات فى تعليم اللغة العربية بمعهد دارالسلام الحديث كونتور، مكتبة كلية المعلمين الإسلامية، د.ت

بدري، كمال إبراهيم، د. الأولويات فى منهج تعليم اللغة العربية فى مدارس إندونيسيا، بحث غير المطبوع،١٩٨٦

الجندي، أنور، مقدمات العلوم والمناهج، م: ٤ (فى اللغة والأدب والثقافة)، دار الأنصار، القاهرة، د.ت.

الحديدي، على، د. مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، دار الكاتب للطباعة والنشر، القاهرة، ط: ١ ، ١٩٨٠

حسن، محمد خليفة، د. الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، د.ت

زركشي، أحمد هداية الله، د. اللغة العربية فى إندونيسيا، دراسة وتاريخا، رسالة الدكتوراه، ١٩٩١.

زقزوق، محمود حمدى، د. الدين والحضارة، سلسلة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد ١٤، القاهرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٦

شلبي، أحمد، د. موسوعة تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج: ٢، ط:٤، ١٩٧٤

طعيمة، رشدي، د. تعليم العربية للناطقين بغيرها، مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، رباط، ١٩٨٩.

عبد السلام، جعفر، د. التجديد فى الفكر الإسلام، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة، د. ت

قاسمي، على محمد، د. اتجاهات حديثة فى تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، مكتبة جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩.

القرضاوي، يوسف، د. الإسلام حضارة الغد مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٥.

_____، السنة مصدرا للمعرفة والحضارة، دار الشروق، القاهرة ١٤١٧/١٩٩٧.

قطب، محمد، د. واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، د.ت.

مسقان، دحية، د. الاتجاهات الحديثة فى تعليم اللغة العربية لغير ناطقين بها فى إندونيسيا، رسالة الدكتوراه، ٢٠٠١.

_____، نحو استراتيجية تعليم اللغة العربية الفعال، قراءة فى تجربة معهد دار السلام كونتور الحديث، بحث غير مطبوع ٢٠٠٧.

Effendy, Ahmad Fuad, dkk, *Biografi KH. Imam Zarkasyi, Dari Gontor Merintis Pesantren Modern,* Percetakan Trimurti, ed: I, 1996

Boer, T.J. De, *The History of Philosophy in Islam,* translated into English by: Edward R. Jones, Cosmo Publication, New Delhi, 1983

Doglas, Brown, *Principles of Language Learning and Teaching,* Pentice Hall Inc, New Jersey, ed: II, 1980

Effendy, Ahmad Fuad, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab,* Misykat, Malang 2006.

Encyclopedia Britannica, vol. 2, p. 182.

Encyclopedia Britannica, vol.13, p. 697.

Hoffman, Murad Wilfred, *Der Islam als Alternative,* translated into Arabic: *Al-Islam ka Badiel,* Kuwait, 1413/1993.

Hunke, Sigrid, Dr. *Allah Sonne Uber Dem Abendland Unser Arabisches Erbe,* translated into Arabic: *Syamsu-l-ArabTastha' 'ala-l-Gharb,* Daru-l-Afaq al-Jadidah, Bairut.

Nakosten, Mehdi, Dr. *History of Islamic Origins of Western Education, A.D 800-1350,* translated into Bahasa Indonesia: *Konstribusi Islam atas Dunia Intelektual Barat,* Surabaya 2003.

Pickthall, M. Marmaduke, *The Cultural Side of Islam,* translated into Bahasa Indonesia; *Kebudayaan Islam,* Surabaya 1993.

Sarton, George, *Introduction to the History of Science,* Baltimore, The Williams and Wilkins Co, 1927-1948, vol. 1.

Yunus, Mahmud, Prof. Dr, Metodik Khusus Bahasa Arab, cet. III, al-Ma'arif, Bandung 1980.